مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.34-Vol.1 / ISSN:2958-8537

العدد الرابع والثلاثون (34)، المجلد الأول
تاريخ 28 – 5 – 2025
(ص260لـ ص274)

التأليف النحوي العربي بين الخلفية التعليمية ومنطلق الإصلاح
"نماذج من خطب بعض المؤلفات النحوية"

Arabic Grammatical Authorship Between Educational Background And Reformist Motivation
Examples From Th Introduction Of Some Grammatical Works

د. مولاي علي سليماني
Dr. Molay Ali Slimani
أستاذ التعليم العالي – كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة السلطان مولاي سليمان
بني ملال، المملكة المغربية.
Slimanimoulayali207@gmail.ma

د. خالد معصي
Dr. Massi Khalid
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة السلطان مولاي سليمان
بني ملال، المملكة المغربية.
Maassi.khalid@gmail.com

الملخص:

يتأسس هذا المقال الموسوم بـــ "التأليف النحوي العربي بين الخلفية التعليمية ومنطلق الإصلاح؛ نماذج من خطب بعض المؤلفات النحوية"، على الاعتقاد الراسخ بأن الوعي بقيمة العلم شرط معتبر لصلاح الأمم وتحضرها، وعامل مساعد على صون هويتها وتقوية مناعتها، ولأجل ذلك نروم، من خلال هذا المقال، الاحتجاج لتواتر هذه الخلفية التعليمية الإصلاحية في النسق الفكري، حصرا لدى علماء النحو العرب بما يفيد الأمةَ فالمجتمعَ في صلاح أمره، وامتلاك زمام حاضره ومستقبله، وتدبير شؤون أفراده ومؤسساته، وذلك من طريق حث الشداة على طلب العلم النافع من الوجه الذي يكون فيه عاملا في رفع مستوى الوعي بواقع الأحوال، وتصريف النظر في الممكنات والمآلات.

ولا شك أن الاحتجاج لوجود هذه الخلفية التعليمية والإصلاحية والاستدلال على تواترها، والإجابة عن إشكال مدى تأثير هذه الخلفية في التأليف النحوي، يقتضي ضربا من الاستقصاء المحقِّق لأقوال السلف من أهل هذه

الصناعة، ومناقشة ما صدر عنهم تصريحا أو تلميحا في هذا الباب، ولن يتأتى ذلك في الحد الأقصى منه إلا من منطلق منهج تاريخي استقرائي تحليلي منفتح على كل المقترحات القرائية، والأطر النظرية التي يمكن أن تسعف لبلوغ أقصى غايات المطلوب.

الكلمات المفتاحية: التأليف النحوي، الخلفية التعليمية، المنطلق الإصلاحي، العلم، علم النحو

Abstract

This article titled "Arabic Grammatical Authorship Between Educational Background And Reformist Motivation; Examples From Th Introduction Of Some Grammatical Work", is founded on the firm belief that awareness of the value of knowledge is a vital condition for the prosevity and advancement of societies it is an essential factor in preseving their identity and strengthening their resilience, Accordingly, through this artical, we aim to demonstrate the prevalence of this educational and reformative backround with the intellectual framework embraced by arab grammarians – one that servives the interests of the notion and society, enabling them to take charge of their present and future and manage the effairs of individuels and institution.

This is archieved by urging learnens to pursue beneficial knowledge in a way that contributes to raising awareness about the current state of affairs and exploring possibilities and outcomes, undoubtedly substantiating the presence of this educational and reform – oriented background, and provring its recurrence, as well as addressing the question of the extent of its inffuence on grammatical authorship, requires a thorough ivestigation of the statements of early experts in the field, it also demands an examination of theis explicit or inplicit remarkes on the subject, achieving this goal necessitetes a historical iductive and analytical approach that remains open to verious interpretuve suggestions and theoritical fromework that may help attain the desired objectives.

Keywords: **Grammatical Authorship ; Eductioal Background ; Remformative Motivation ; Knowledge ; Grammar**.

المقدمة:

تقوم هذه الورقة البحثية الموسومة بـــ "**التأليف النحوي العربي بين الخلفية التعليمية ومنطلق الإصلاح؛ نماذج من خطب بعض المؤلفات النحوية**"، على الاعتقاد الراسخ بأن الوعي بقيمة العلم شرط معتبر لصلاح الأمم وتحضرها، وعامل مساعد على صون هويتها وتقوية مناعتها، ولأجل ذلك نروم، من خلال هذا المقال، الاحتجاج لتواتر هذه الخلفية التعليمية الإصلاحية في النسق الفكري، حصرا لدى علماء النحو العرب بما يفيد الأمةَ فالمجتمعَ في صلاح أمره، وامتلاك زمام حاضره ومستقبله، وتدبير شؤون أفراده ومؤسساته، وذلك من طريق حث الشداة على طلب العلم النافع من الوجه الذي يكون فيه عاملا في رفع مستوى الوعي بواقع الأحوال، وتصريف النظر في الممكنات والمآلات.

ولا شك أن الاحتجاج لوجود هذه الخلفية التعليمية والإصلاحية والاستدلال على تواترها، والإجابة عن إشكال مدى تأثير هذه الخلفية في التأليف النحوي، يقتضي ضربا من الاستقصاء المحقِّق لأقوال السلف من أهل هذه الصناعة، ومناقشة ما صدر عنهم تصريحا أو تلميحا في هذا الباب، ولن يتأتى ذلك في الحد الأقصى منه إلا من منطلق منهج تاريخي استقرائي تحليلي منفتح على كل المقترحات القرائية، والأطر النظرية التي يمكن أن تسعف لبلوغ أقصى غايات المطلوب.

ولما كان عنوان المداخلة ينبئ عن خلفيتيْن متعالقتيْن، تقتسمان النظر العلمي والفكر التنظيري لدى هذه الطبقة من العلماء، استدعى ذلك منهجيا ترتيب هذا الموضوع في مبحثين، خصصنا كلَّ واحد منهما بعالِميْن نحوييْن معتبَرَيْن استشهدنا بقوليْهما، المتضمَّن في خطبتي كتابيْهما، على ما نتغياه من بحث هذا الموضوع. وما كان اقتصارنا على عالميْن اثنين في كل مبحث إلا مراعاة لضوابط القول في مثل هذا المقام.

أما المبحث الأول: فقد أفردناه لبحث الخلفية التعليمية– من خلال بعض النصوص المختارة بعناية– بعبرة كونها أرضيةً يتأسس عليها ما يأتي بعدها.

وأما المبحث الثاني: فعقدناه لرصد تلك الخلفية الإصلاحية التي تعد انعكاسا للوعي بضرورة استثمار العلم لأجل تخليق الحياة العامة، ورفع منارة الأمة في جميع الميادين.

المبحث الأول: التأليف النحوي والخلفية التعليمية

كان تأصيل علوم العربية لدى الرعيل الأول من العلماء تحديدا، محكوما ببعض الخلفيات الموضوعية والحضارية المنبثقة من صميم واقع تاريخي معلوم، والهادفة إلى بناء تصور للوجود والمستقبل على وجه مخصوص؛ ففي سياق ذلك التنافس الحضاري الشريف، الذي شهدته العرب في علاقتها بالحضارات المجاورة الأخرى منذ نزول الوحي وبزوغ فجر الإسلام، بدأ الوعي بالتأسيس والبناء يتشكل ويتحول إلى مستوى محدد من النظر العلمي الخلاق. هذا النظر العلمي الذي بات يرى في تقعيد علوم عربية أصيلة ضرورة تاريخية ملحة، وواجبا حضاريا يعكس نمطا من التفكير المسؤول، وشخصية طموحة قادرة على المواجهة والتحدي من هذا الوجه.

ومن أهم العلوم الجليلة والمعتبرة، التي كان التعويل عليها في رفع منارة العرب والعربية حضاريا علم النحو؛ بعبرة كونه يمثل جزءا مهما من هوية الإنسان العربي في منطق لسانه وإدراكه، بالنظر إلى وظيفته وفضيلته والغاية التي من أجلها أفنت العلماء أعمارها في سبيل وضع أصوله وقواعده. فكانت الكتب النحوية- سواء تلك التي أُلِّفتْ في سياق التنظير والتقعيد أو تلك التي أنشئت بدافع الشرح والتقريب- شاهدة على أصالة هذا الوعي ونضجه في النظر إلى هذا العلم بكونه يمثل وجها من وجوه الممانعة والتفرد، وملمحا حضاريا يحيل بأمانة وشفافية، على منطق تفكير صارم يجعل من النهوض العلمي المنقاد بخلفية تعليمية أرضيةً للنهوض الحضاري.

ولعل أهم ما يميز هذا التفكير ويكسبه موضوعية ومشروعية كونه يؤمن ابتداءً، بأن التأليف النحوي المنقاد بخلفية تعليمية هو خطوة مهمة جدا في مسار البناء الحضاري المنشود؛ فاستمرار هذه العلوم واستمرار وظيفتيها التأسيسية والتعليمية — من منظور هذا الضرب من التفكير – كان رهينا بالتأليف في هذه الصناعة على الوجه الذي يضمن للعربية تحقيق أهدافها ومطامح أهلها.

فهذا ابن الأنباري (**ت577هـ**)- رحمه الله- يقدم لكتابه "أسرار العربية"، بالإشارة إلى بعض ما انشغل به فيه، وبالإحالة على بعض الأسباب والدوافع التي دعته على وجه الضرورة إلى تأليف هذا المرجع النحوي المعتبر، حيث قال: "**فقد ذكرت في هذا الكتاب الموسوم ب "أسرار العربية" كثيرا من مذاهب النحويين المتقدمين والمتأخرين، من البصريين والكوفيين، وصححت ما ذهبت إليه منها بما يحصل به شفاء الغليل، وأوضحت فساد ما عداه بواضح التعليل، ورجعت في ذلك كله إلى الدليل، وأعفيته من الإسهاب والتطويل، وسهّلته على المتعلم غاية التسهيل، فاللهُ تعالى ينفع به، وهو حسبي ونعم الوكيل**"[1].

إنّ بحث الخلفية التعليمية لدى ابن الأنباري، وتتبع بعض تجلياتها وحيثياتها في مقول قوله يجب أن يتم مبدئيا باستحضار بعض الشروط الموضوعية والتاريخية المحددة لطبيعة مؤلفاته النحوية من حيث منهجها وإشكالاتها وهدفُها. وتمثل خطبة كتابه "أسرار العربية" نموذجا دالا على موقع هذه الخلفية التعليمية في التأليف النحوي عموما، وعليه تقاس أغلب مؤلفات عصره من طريق خطبها ومقدماتها. وليس لما قاله ابن الأنباري في هذا الشاهد من خطبة مؤلفه أي معنى ما لم يُنظر إليه في سياق ملامح مشروع تعليمي طموح، كان يعول في نجاحه على نظر نحوي يتسم بالأصالة والتواتر والنسقية المضمرة.

وتظهر ملامح هذه الخلفية التعليمية، كما أومأنا إليها، فيما ذكره ابن الأنباري في خطبة الكتاب وهو يعرض لبعض الدوافع والمقتضيات التي كانت وراء اختياره موضوع الكتاب؛ إذ أكد على أن الانشغال بالتأليف في مذاهب النحويين المتقدمين والمتأخرين من البصريين والكوفيين، وعرض الآراء والأوجه المختلفة في المسألة الواحدة

(1) ابن الأنباري، أسرار العربية، تح: محمد راضي مدكور، وائل محمود عبد الباري، الوعي الإسلامي، 2015م، ص3.

يقتضـي اتباع مجموعة من الخطوات المنهجية، والإجراءات النظرية البيداغوجية ذات الخلفية التعليمية مادام المعني بهذا التأليف هو متلقٍ في مرحلة التحصيل والطلب، ويمكن عرض هذه الخطوات وما تفضـي إليه من نتائج على الشكل الآتي:

1– الإجراءات التعليمية:

- ✓ **تصحيح** الآراء والمذاهب النحوية وتقويمها بما يفضي إلى وجه راجح يطمئن إليه فهم الطالب؛
- ✓ **إيضاح** مَواطن الفساد والبطلان في بعض الآراء والمذاهب النحوية؛
- ✓ **تعليل** ما يعتري بعض الآراء النحوية من الفساد؛
- ✓ اعتماد **الدليل**[2] لأجل تبيين مواطن الفساد في بعض الآراء النحوية، **و**تصحيح بعض المذاهب النحوية؛
- ✓ **تخليص** الكتاب من الإسهاب[3] والتطويل.

2– الغاية المتوخاة:

- تسهيل الكتاب على المتعلم غاية التسهيل.

نلحظ من خلال ما عرض له ابن الأنباري في هذا الشاهد من خطبة مؤلفه، أنَّه اتبع نهجا ديداكتيكيا خاصا في الكشف عن الغاية من تأليفه الكتاب، يعتمد مسارين مهمين: أولهما؛ نظري وظف في إثره مصطلحات تعليمية استدعتها الغاية من التأليف، واقتضاها مقام الطلب؛ فمصطلحات من قبيل: التصحيح، الإيضاح، التعليل، الاستدلال، التخليص (التصرف أو النقل الديداكتيكي)، تنبئ عن نزعة تعليمية تبسيطية توجه الغاية من التأليف النحوي. وثانيهما؛ منهجي سلك من خلاله مسلكا منطقيا وعقليا في عرض الإجراءات المتبعة في تأليف الكتاب؛ حيث استهل النظر في مذاهب النحويين المتقدمين والمتأخرين بتصحيح ما شاب بعضها من الخلاف المفتعَل والذي قد يشكل عائقا تعليميا، فأعقب ذلك بإيضاح أوجه الفساد في بعض الآراء والمذاهب ليسوغ به ما صححه منها وراجعه، وبعد ذلك احتاج إلى عرض العلل ليستدل بها على ما صححه بعد إيضاحه وتبيينه، وقد سعى إلى تحقيق كل ذلك بعيدا عن الإطالة والاستفاضة في القول، والتي قد تشق على الطالب، وتشوش عليه في أثناء عملية الطلب، وتشغله عن المهم مما طلبه من هذا العلم. وفي هذا يقول الجاحظ: "وأما النحو فلا تشغل قلبه

---

(2) يحتمل أن يكون المقصود بالدليل الحجة والبرهان وهو الأبعد، ويحتمل أن يقصد به الدليل النحوي وهو الأقرب والأرجح، والدليل بهذا المعنى الأرجح هو "ما يرشد إلى المطلوب، وقيل: معلوم يُتوصل بصحيح النظر فيه إلى علم ما لا يعلم في مستقر العادة اضطرارا". (ابن الأنباري، الإغراب في جدل الإعراب، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971م، ص81).

(3) الإسهاب غير الإطناب: فـ "الإطناب هو بسط الكلام لتكثير الفائدة، والإسهاب بسطه مع قلة الفائدة؛ فالإطناب بلاغة، والإسهاب عيٌّ". (ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1980م، ص32).

(أي الطالب)[4] منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ومذهل عما هو أرد عليه منه من رواية المثل والشاهد، والخبر الصادق، والتعبير البارع"[5].

إنّ هذه الإجراءات النظرية والمنهجية التعليمية وإن اتسمت في ظاهرها ومدلولاتها بالبساطة والعمومية إلا أنّها تفصح عن وعي تعليمي يمتد بنيويا في سياقات التأليف وغاياته، ويستمد مشروعيته وقوته التأسيسية من الخلفية الشريفة التي توجهه؛ وهي خلفية تعليمية بامتياز؛ فما ذهب إليه ابن الأنباري من التصحيح، والإيضاح، والتعليل، والاستدلال، والتخليص كان على نية بلوغ المقصد الأسنى والهدف الأسمى، ألا وهو تسهيل الكتاب لطلاب العلم حتى يظفروا منه بأقصى غايات المطلوب.

فمبدأ التسهيل والتقريب حاضر بقوة في نظر هؤلاء العلماء وفي تفكيرهم واجتهاداتهم، وهو يجري في أدبيات التأليف عندهم مجرى القانون العام المؤطر بنهج تعليمي، يسعى إلى تداول العلوم واستمرارها بين طلبة العلم في كل عصر، طمعا في الحفاظ على الهوية، وفهم الوجه من القول بالخصوصية، وتمرير قيم الإصلاح والتربية، وتعزيز الوعي بالمصير المشترك وبالثوابت الثقافية والحضارية، ولما كانت الخلفيةُ تعليميةً في تقريب هذا العلم وتسهيله حين التأليف فيه "وجب لذلك تعليم هذا العلم إذ هو أَوْكَدُ أسباب الفهم، فاعرف ذلك ولا تَحِدْ عنه"[6].

قد تُفرِّق الجغرافيا بين أهل العلم وحماتِه، وقد تحول دون اجتماعهم في مكان واحد وفي عصر واحد، إلا أنها لن تمنعهم أبدا من تقاسم الفكرة وَهَمِّ التأليف على وجه واحد وغاية واحدة؛ ذلك لأن هذا الرعيل من العلماء قد اجتمع على كلمة سواء في الاجتهاد من حيث الدافع والغايةُ، وكان العلم يتداول بينهم بشكل نسقي متواتر من طريق الكتب والمؤلفات، فيجري على أفئدتهم وألسنتهم على نية الإفادة والصلاح. ويعد أبو القاسم السهيلي (ت581هـ) –رحمه الله– واحدا من هؤلاء العلماء الأجلاء الذين عرفوا قدر العلم وفضلَه، فجعلوا طلب فرع منه مرقاةً للشرف، ومدعاة لبلوغ مدارج الرفعة والسموق، وفي هذا يقول: "**فكن أيها الطالب للشرف ممن كرع في بحره وغرف، وإلا كنت قمامة لغرف، فقيمة كل امرئ ما يحسنه، وذو العلم رفيع وإن مني بحاسد يلسنه. فبدار بدار قبل الفوت، فإنما العلم حياة والجهل موت...فإذا كانت صناعة الإعراب مرقاة إلى علوم**

4– عدلنا عن لفظ "الصبي" فيما ذكره الجاحظ ورامه من هذا القول إلى لفظ "الطالب" لما يتضمنه كلام الجاحظ من توجيهات وتنبيهات وإلزامات هي أنفع للطالب المتأخر وأقرب إليه من الصبي المتقدم.

(5) الجاحظ، الرسائل، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م، ج3، ص38.

(6) ابن السراج الشنتريني، تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، تح: عبد الفتاح الحموز، دار عمار، ط1، 1995م، ص21–22.

الكتاب، لا يتولج فيها إلا من أبوابه ولا يتوصل إلى اقتطاف زهراتها إلا بأسبابه فواجب على الناشئين تحصيل أصولها، وحتم على الشادين البحث عن أسرار ها وتعليلها"[7].

اختار السهيلي التقديم لمؤلفه الملقب ب "نتائج الفكَر في النحو" بخطبة موجزة غاية في الدقة والبيان من حيث موضوعها ومنهجُها؛ فقد ذهب في الجزء الأول منها إلى بيان فضل العلم على وجه العموم، واحتج لوجوب طلبه والتماس طريقه بأسلوب يجمع بين الترغيب والأمر، معتبِرًا أن شرف الطالب ورفعته من شرف العلم الذي يطلبه ويكابد في تحصيله، وأن قيمتَه تحدد بمقتضى ما يقدمه للناس من منافعَ محصَّلةٍ مما يحسنه من العلوم والصناعات والفنون. بل ذهب السهيلي بخلفية توجيهية ذات نزعة تعليمية مُبَطَّنة مَقصودةٍ، إلى جعل العلم حياةً على سبيل التشبيه البليغ، بادعاء أن المشبه به هو عين المشبه. وفي ذلك إقرار صريح بأن طلب العلم يُعد موقفا مصيريا محدِّدًا لحياة الإنسان وقيمته ومستقبله، فنعم الإقرار الصريحُ، وأنعم بالمقِرِّ.

أما في الجزء الثاني من الخطبة فقد خصصه السهيلي للوقوف عند الدواعي الموجبة لتعلم النحو بكونه أحدَ هذه العلوم التي يَشرُف الطالب بها عند طلبها وتحصيلها، فهو "العلم الذي ينهض حامله إلى أعلى المراتب، ويأخذ بضبع طالبه حتى يقعده على هام الكواكب"[8]. ولم يجد السهيلي أجدى من أسلوب الشرط لإبراز فضل هذا العلم، وبيان موقعه والحاجة إليه من قبل الطلاب والشداة؛ إذ جعل وجوب تعلم النحو وطلبه مشروطا بالوعي بمركزتيه في علاقته بعلوم القرآن؛ كعلم القراءات، وعلم إعجاز القرآن ومشكله، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم أصول التفسير... وغيرها من العلوم التي يتوسل بها لفهم كلام الله المنزل. فلما كانت علوم القرآن مفتقرة لعلم النحو (صناعة الإعراب) لتحقيق الغرض والغاية منها، وكان لا يعول عليها للنظر في مقاصد الشارع سبحانه إلا بالاستعانة به والتعلق بأهدابه وأسبابه، عُلم يقينا أن السعي في طلب هذا العلم المستطيل[9]، وتحصيل أصوله وأسراره وعلله صار في حكم الواجب على الطلاب والشداة، ولا عذر لمن تخلّف منهم عن الضرب فيه بسهم، والأخذ منه بنصيب.

نستشف من خلال النظر المحقق في خطبة "نتائج الفكر في النحو" باعتبار جزأيها العام والخاص، أن السهيلي وهو العالم المتأدب المؤدِّب، قد كان وفيا في سياق تأليف مصنفه، لنزعة تأديبية متأصِّلة وخلفية تعليمية موجِّهة، وهما خلفيتان تمثلان جزءا من بنية نظره الاجتهادي، وتكشفان في الآن نفسه، عن أحد أوجه شخصيته العالمة؛

(7) أبو القاسم السهيلي، نتائج الفكَر في النحو، تح: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص26.

(8) نتائج الفكر في النحو، ص26.

(9) يقول ابن السراج الشنتريني مبينا فضل النحو والمكانة العلمية التي يحتلها طالب هذا العلم: "**ولو لم يكن من فضائل هذا العلم إلا أن صاحبه مترشح لسائر العلوم، مستطيل عليها، متصرف فيها، مالك لأزمتها، ولا يتعذر عليه شيء منها، هذا مع استغنائه عنها، وافتقاره إليه**". (ينظر: تنبيه الألباب على فضل الإعراب، ص27).

فقد حث- من خلال خطبة مؤلفه- على طلب العلم والسعي في سبيله لما له من فضائل ومنافع على أهله من المنشغلين به، والمتعلقين بأسبابه. وحَسْبُ الطالب منه أن يتبوأ المكانة المرموقة عند ذوي التمييز، وينزل عند الله الدرجات الرفيعة، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[10].

وتظهر هذه الخلفية التعليمية بجلاء أكثر عند السهيلي في خطبة مؤلفه، حين إلزامه الناشئين من طلبة العلم وشداته بتحصيل أصول علم النحو أولا، وبحث أسراره وتعليلاته ثانيا؛ لأن معرفة الأصل والتمكن منه أسبق منهجيا في العملية التعليمية التعلمية مما يترتب عليها من أسرار ومسائل وآراء نحوية تجري مجرى الفروع. ولعل في تنبيه السهيلي الطلابَ الناشئين على تحصيل الأصول من هذا العلم، وحث الشداة على استفراغ الجهد في إدراك أسراره وعلله، ما ينبئ عن وعي تعليمي يراعي بعض أدبيات التعليم وخطواته المنهجية، التي يمكن عرضها ملخصة في مبدأيْن تعليمييْن أساسيْن:

✓ المبدأ الأول: الاحتجاج لقيمة علم النحو الإجرائية، وبيانُ فضله نظريا ووظيفيا؛ إذ تمثل هذه الخطوة المنهجية فرشا نظريا، ومدخلا تعريفيا لا بد منه في عملية التخطيط للتعلمات؛

✓ المبدأ الثاني: مراعاة منطق التدرج والتدبير النسقي البنائي في تعليم النحو؛ ويظهر ذلك من خلال ملمحين اثنين:

الأول: ربط تعليم أصول النحو وتحصيلها بطبقة من المتعلمين وهم فئة الناشئين؛ وقد روعي في ذلك مبدأ التدرج الذي يمكِّن المتعلم الناشئ من ترصيد أصول هذا العلم، ويُقدره على توفير أرضية معرفية لبناء تعلمات جديدة مستمدة من صميم تلك الأصول؛

ثانيا: اعتبار بحث أسرار هذا العلم وتعليلها، درجة أعلى في التعليم والتحصيل تأتي بعد أن يستوفي الطالب الناشئ مرحلة تحصيل الأصول، فينتقل بعد ذلك إلى طبقة الشادين، الذين يعملون فكرهم لبحث ما يتأسس على هذه الأصول من مسائل وأبواب وقضايا نحوية، وما يعرض في شأنها من علل بشتى أنواعها. ولعمري إنّ الذي ذهب إليه السهيلي لهو عين الصواب وغاية ما يطلب من هذا الوجه. ولو احتذي في ذلك لكان لتعليم النحو نتائج أخرى في زمان الناس هذا.

3- المبحث الثاني: التأليف النحوي ومنطلق الإصلاح

لم تكن اجتهادات الكوكبة الأولى من علماء العربية موجهة بخلفية تأسيس العلوم، ونشر العلم وتعليم النشء فحسب، بل كانت أيضا تقوم على الوعي بضرورة نشر قيم التغيير من منطلق إصلاح الأحوال بما لا يتنافى مع ثوابت الأمة في الأفعال والأقوال، ولا يتعارض ومشروعَها الحضاري القائم على الاعتقاد الراسخ في كونها خيرَ أمة أخرجت للناس، ففي أمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر دعوةٌ إلى الإصلاح، وسلوك طريق الخير بما ينفع الناس في

(10) سورة المجادلة، الآية: 11.

المعاش والمعاد. وما حرصهم الشديد على بيان فضل العلم، ودعوتهم الشداة إلى تحصيل العلوم إلا مقدمة لنشر تلك القيم الإصلاحية بمفهومها الموسع؛ فتعليم الشداة يعد شرطا أوليا لضمان نجاح أي إصلاح؛ أي إنَّ الحديث عن خلفية تعليمية سابق في الوعي عن أي منطلق للإصلاح. فالثاني إذن، يدور مع الأولى وجودا وعدما.

ونقصد بالإصلاح في سياق ما نبحثه ونتوخاه، كل ما يسهم في تغيير أحوال الناس وأوضاعهم إلى الأفضل، ويضمن للجماعة سبل العيش الكريم، ويهيئ لها من أمرها أسباب امتلاك زمام مستقبلها والتحكم في مصيرها على النحو الذي يتوافق مع ثوابتها وقيمها وطموحاتها. ولذلك عمدنا إلى النظر في الموضوع من زاوية ما يبثه العلم والعلماء من قيم وأخلاق وفضائل في نفوس الناشئين والشداة، لا شك أنها تسهم في ترسيخ ثقافة إصلاحية تؤمن بأن العلم والأخلاق هما أساس تحضر الأمم واستقلالها ورقيها.

إنّ رصد تجليات هذا المنطلق الإصلاحي– كما أومأنا إليه وأحلنا عليه–، في كتب النحاة خاصةً، يستدعي نوعا من التمعن والدقة في قراءة خطب هذه المؤلفات، مع ضرورة استحضار الغايات والمناسبات وخصوصية المنظورات؛ فهذا الفرخان (ت548هـ) –رحمه الله– قد أعلن من طرف خفي، عن هذه المرجعية الإصلاحية، وهو يستدل من خلال خطبة كتابه "المستوفى في النحو"، على استطالة علم النحو وشرفه وتعدد فضائله، حيث قال إنّ: "**شرف العلم إما أن يكون بشرف المعلوم كعلم التوحيد لا شك أنه أشرف العلوم، لأن معلومَه أجلُّ المعلومات وَأشرفُها. وإما أن يكون للفوائد المستفادة به عاجلا أو آجلا كالفقه والطب. وإما أن يكون بالجمال الذي يستشعر به كعلم الأخلاق. وإما أن يكون بالرياضة التي يستتبعها هو كما في العلوم الرياضية وبها سميت..وأنت إذا اعتبرت صناعة النحو وجدتها مستجمِعةً لهذه الفضائل كلِّها**"[11].

لفهم كلام الفرخان وما يتغياه بهذا القياس الخفي بين علم النحو وبعض العلوم الدينية والدنيوية الأخرى، لابد من الإشارة إلى أن هذا العالم كان من أشد المدافعين والمنافحين عن علم العربية (علم النحو) ضد مَنْ أنكر فضله وحقر شأنه من الشعوبيين، فهو يصدر من خلال هذا الشاهد، عن حمية[12] واعية وعصبية محمودة تجاه أحد أهم العلوم التي تعبر عن جانب من خصوصية الوجود العربي فكريا وعلميا وحضاريا. وعلى أساس ذلك، ذهب إلى كون صناعة النحو تجمع من الفضائل والمنافع ما تفرق في غيرها من بعض الصناعات والعلوم النظرية والعملية، التي تفتقر إليها الأمة لإصلاح أحوالها، وتدبير شؤون أفرادها في جميع المناحي على الوجه الأمثل والمأمول. وقد

(11) أبو سعيد علي بن مسعود الفرخان، المستوفى في النحو، تح: محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1987م، ج1، ص30.

(12) نقصد بـ "الحمية" ما سمّاه تمام حسان بالدافع القومي لنشأة النحو. (ينظر: تمام حسان، الأصول؛ دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو– فقه اللغة– البلاغة، عالم الكتب، (د. ط)، 2000م، ص25). والدافع الذي أشار إليه تمام حسان هو دافع حضاري في جوهره وأصله، ولم يكن دافعا قوميا إلا لضرورة تاريخية مؤقتة.

عدَّد الفرخان فضائل علم النحو من هذا الوجه بنوع من المقايسة الجائزة والإسقاط المعقول باعتبار الغايات والمآلات. وبيان ذلك في الآتي:

✓ إشارة الفرخان إلى أنه لما كان لعلم التوحيد شرف وفضيلة **باعتبار موضوعه**، الذي هو كلام الله المنزل وحديث نبيه المرسل، وكان لا يُتوصل إلى إدراك مراد الله في تمامه، وفهم مقاصد رسوله من جوامع كلمه، إلا بما وُضع من العلوم المستنبطة من صميم موضوع التوحيد، عُلم أن صلاح العباد في أمور دينهم ومعادهم مشروط بالرجوع إلى العلوم المسعفة لتحقيق الفهم السديد بعيدا عن الغلو والتقول المفضيين إلى الانحراف والجمود. وهنا يظهر فضل علم النحو وفائدته في إصلاح أحوال العباد؛ بعبرة كونه أحد علوم العربية الفاعلة في بيان مقصود الشارع بما ينظم حياة العباد، ويهديهم إلى سواء السبيل؛

✓ اعتباره أن علم النحو ينطلق على فوائد عاجلة وآجلة كتلك الفوائد التي تحصل من علمي الفقه والطب؛ والوجه في هذه المماثلة بين هذين العلميْن وعلم النحو من جهة ما تقدمه هذه العلوم جميعا من **فوائد وخدمات جليلة** للفرد والمجتمع والأمة، بحسب طبيعة كل علم وللغاية التي لأجلها وجد؛ فإذا كانت غاية علم الفقه توجيه حياة الفرد المسلم المكلف إلى ما فيه صلاحه وصلاح مجتمعه، من خلال استنباط أحكام شرعية عملية تضمن حفظ الضرورات الخمس[13]، التي هي أساس بناء مجتمع حي، متماسك، قوي على جميع الأصعدة، وتلك غاية محققة في الآجل. وإذا كانت غاية الطب عافيةَ الإنسان وحفظَ النفوس، وحماية الأمة والمجتمع من الآفات الصحية والأمراض المتنقلة إلى غير ذلك مما يضمن سلامة الفرد الجسدية والعقلية والنفسية، ويدرأ عن الأمة، بالتبعية، كل خطر من هذا الوجه في العاجل، إذا كان ذلك شأن علمي الفقه والطب فإن لعلم النحو من الفضائل والغايات ما يكون فيه صلاح الأمة من هذا الوجه في العاجل؛ ومن ذلك الرجوع إليه لإصلاح ألسنة الناشئين من شداة العربية تحصينا لهويتهم واعتزازا بلغتهم التي بها تقوم قومة مجتمعهم وأمتهم، وأما ما ينتظر منه في الآجل فيتمثل في التوسل به لتحقيق الفهم السديد والتلقي البناء والمنتج لكل خطاب على جهة الإطلاق.

✓ تركيزه على **الأثر الجمالي** لعلم النحو في قياسه على ما يُجتنى من علم الأخلاق (الأكسيولوجيا) وهو أحد فروع الفلسفة؛ فإذا كان علم الأخلاق يعنى في أحد مباحثه بالأبعاد الجمالية في القيم الإنسانية الموجهة لسلوك الفرد، فإنَّ علم النحو يراهن في إحدى غاياته المثلى على تحقيق الجمال في اللسان من باب اكتساب الفصاحة المساعدة على التأثير في الناس بما يخدم الصالح العام؛ أي بإظهار الحق في صورة الحق، والباطل في صورة الباطل.

(13) يقول الشاطبي: "فقد اتفقت الأمة- بل سائر الملل- على أن الشريعة وضعت للمحافظة على الضرورات الخمس- وهي: الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل، وعلمها عند الأمة كالضروري". (ينظر: الشاطبي، الموافقات، ضبط وتعليق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، (د. ط)، (د. ت)، ج1، ص31).

✓ اعتماده **معيار الدربة والمران والجهد الذهني** في الاحتجاج لقوة هذا العلم وما يحتاج من الجهد العقلي لتحصيله، والاستفادة من منطقه وعلله واستدلالاته، كما يستفاد ذلك من علم الرياضيات التي يحتاج معها الناشيء الرَّيض إلى كثير من التمارين الذهنية، حتى يظفر منها بما يسعفه لبلوغ المطلوب من هذا العلم في سياق الدرس والتحصيل. وذلك حال طالب صناعة النحو في المبادئ، فلا مهرب له من إعمال فكره، وتدريب قريحته على تحصيل مبادئها وأحكامها وأوضاعها ومسائلها، ولعل في تعامل الفرخان مع النحو بكونه صناعة، مراعاةً لشرطي التمرن والتدرب اللذين تقتضيهما أي صناعة من هذا القبيل، فهي من هذا المنظور "**العلم الحاصل بالتمرن، أي: إنه قواعد مقررة وأدلة محررة وجد العالم بها أم لا**"[14].

يستفاد مما سبق بيانه مفصلا، أن اعتماد الفرخان الإسقاطَ طريقةً في الاحتجاج لفضل النحو ومزيته في مقابل ما تقرر في علوم أخرى من فضل وفائدة – من قبيل: علم التوحيد، علم الفقه، علم الطب، علم الجمال وعلم الرياضيات– له ما يبرره في الجوهر إذا ما استحضرنا المداخل والمعايير التي بنى عليها هذا الإسقاط؛ فالنظر إلى مسألة الإسقاط باعتبار الموضوع، ومراعاة الغاية، والاحتكام إلى معيار الجمال، واستحضار محدد الجهد الذهني المعتمد، يكسب هذا الإسقاط شرعية وموضوعية، ومن ثَمَّ يكشف بالملموس عن منطلق إصلاحي يُعتبر به في التأليف على وجه العموم، ويُرجع إليه في التأليف النحوي على وجه الخصوص، وبهذا يمكن أن نتفهم إصرار الفرخان في جعل علم النحو، بعبرة ما يقدمه من فضائل وفوائد من هذه الأوجه كلها، صناعةً مسهمة في صلاح الفرد، وإصلاح حال المجتمع والأمة.

إذا كان الفرخان قد اختار مسلك الإسقاط واعتماد آلية المقابلة لإثبات موقع علم النحو في عملية إصلاح أحوال الفرد والأمة من مداخل قيمية تربوية ودوافع هوياتية، وعلى أساس منطلقات إصلاحية أخلاقية، ومبادئ نظرية وعملية، فإن ابن أبي الربيع (ت688هـ) –رحمه الله– على خلاف ذلك، ذهب في بيان فضل علم النحو وإثبات موقعه الإصلاحي مذهبا توجيهيا مباشرا معضَّدا بكفاية منهجية وبملامح تفكير نقدي ينبئ عن وعي عميق بشروط الإصلاح ومقتضياته، ولو في جوانب دقيقة منه. ويظهر ذلك من خلال ما افتتح به خطبة كتابه "شرح جمل الزجاجي"، حيث قال: "**يجب على الطالب الموفق أن ينظر في علم اللسان أولا ويتخذ قراءته عملا يتقرب به إلى مولاه، ليحمد في الآخرة مستقره ومثواه، وبعد ذلك ينظر في العلوم الشرعية، ويحمل المآخذ الدينية، وعند هذا يكون نظره جاريا على طريق السداد، ويعد من أهل النظر والاجتهاد، فإن حاد**

(14) محمد الطيب الفاسي، فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح، تح: محمود يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط2، 2002م، ج1، ص218.

عن هذه الحالة، فهو مقلد لا محالة. على هذا درج الأئمة، وبهذا أوصى علماء الأمة، انظر إلى ما قلته تجده في كتبهم مسطورا، ومن كلامهم ووصاياهم مشهورا، وإذا بان الحق وأضاء فليقل الآخر ما شاء"[15].

إنّ الناظر الواقف عند ظواهر ما استهل به ابن أبي الربيع خطبة مؤلفه، لا شك سينكر وجود أي منطلق إصلاحي يمكن الحكم به على امتلاكه وعيا تأليفيا، يراعي شروط الإصلاح ومقتضياته ودقة مداخله، وكذا التعويل عليه في استنباط بعض تجليات هذا الضرب من التفكير الإصلاحي من طريق النظر النحوي، وليس يرجع عدم وضوح المقصود من كلام ابن أبي الربيع إلا لقصور في النظر النافذ، وتأخر في المواهب والمدارك، هذا فضلا عن تناول كلامه مقطوعا عن أصوله وامتداداته المعرفية المؤسِّسة لبراديكم اجتهادي يتميز بوحدة النظر وتجدد الغاية وتداولها عبر الأزمان تداولا يؤكد انخراط علماء النحو بمنطقهم وخصوصية نظرهم، في التأسيس لبناء حضاري عربي إسلامي قائم على مبدأ طلب العلم بمفهومه العام، وليست دعوتهم إلى طلب علم النحو والعناية به إلا من باب ضرب المثل بجنس ما يبرعون فيه من العلوم، وعلى أهل البلاغة مثل الذي على أهل النحو من هذا الوجه.

يمثل ابن أبي الربيع نموذجا فكريا اجتهاديا وفيا لمرجعيته الدينية، وواعيا بقيمة أهدافه الدنيوية؛ يدلنا على ذلك حرصه على اتخاذ علم اللسان مرقاة ومنطلقا لتحقيق مجموعة من الأهداف والغايات المثلى؛ وما قوله بوجوب النظر في علم النحو وامتلاك ناصيته إلا دليل على الموقع المركزي الذي يحظى به هذا العلم في المشروع التأليفي الإصلاحي لدى علماء النحو عموما، وعند ابن أبي الربيع خصوصا. ويمكن رصد هذه الأهداف والغايات المتوخاة من طريق علم اللسان (علم النحو) فيما عرض له ابن أبي الربيع من إشارات دالة، وعبارات معضدة، وكلمات مفتاحية مساعدة، تكاد لا تخلو في مجملها من أن تكون إما توجيها إلزاميا، أو رأيا تنويريا، أو تنبيها منهجيا، أو حفزا تقديريا، أو مبدأً أخلاقيا وعلميا:

أما ما كان من كلام ابن أبي الربيع توجيها إلزاميا فيمثله قوله (يجب على الطالب الموفَّق)؛ فدعوته طالب العلم للنظر في علم اللسان، من طريق الوجوب والإلزام، تكشف لا شك عن حرص العالم على أداء رسالته تجاه النشء والشداة من أبناء أمته، وقد يخفي هذا الحرص في ظاهره، جانبا من الحرص على إصلاح أحوال الناس أفرادا وجماعات. كما أنّ تخصيصه الطالبَ بصفة (التوفيق) في هذا المقام الإلزامي، يؤكد عناية هذا العالم بترسيخ ثقافة الإقبال على طلب العلم والتماسه من حيث المبدأ، حتى يتحقق الوعي لدى الناشيء بقيمة العلم في الحياة، فيكون إذ ذاك قد بلغ درجة التوفيق، وأصبحت صفةً تميزه عن غيره ممن يفتقدون لشرط الوعي بقيمة العلم، ومن هنا يأتي مسوغ الإلزام في طلب علم اللسان، وتلك درجة أخرى لا يبلغها إلا الموفقون.

---

(15) ابن أبي الربيع الأشبيلي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986م، ج1، ص155-156.

وأما ما جرى من قوله في خطبة مؤلفه مجرى الرأي التنويري فيُرَدُّ إلى اعتباره قراءةَ علم اللسان والاجتهاد في طلبه عملا يتقرب به إلى الله؛ فإصلاح اللسان أولا يعد وجها معتبرا من أوجه إصلاح شامل، يبتدئ بتكريس قابلية الإنسان للتغيير والإصلاح، وترسيخ ثقافة العمل الجاد بمفهومه العام. ويشكل التقرب إلى الله، من منطلق النظر في علم اللسان، محورَ كل الأعمال التي يرجى منها صلاح العباد في المعاش والمعاد. وهذا رأي عالم قد اتخذ من التأليف ونشر العلم طريقا يلتمس فيها وجه الله.

إذا كان ابن أبي الربيع قد رتَّب القول على بيان أهمية طلب العلم أولا، والنظر في علم اللسان ثانيا، ثم اتخاذه هذا العلم وسيلةً للتقرب إلى الله ثالثا، فإنه قد جعل الحديث عن التماس العلوم الشرعية مؤخرا عن هذه الشروط والاستحقاقات؛ لأنه يعي منهجيا أن التصدي إلى تفسير كلام الله، واستنباط أحكامه ومقاصده لا يتأتى إلا لمن وفقه الله لذلك، بعد التمكن من الصناعة (علم اللسان) وضبط الآلة، ثم رسوخ الاعتقاد بأن عبادة الله على الوجه هي غاية ما يرام من الأعمال، ومن ضمن هذه الأعمال تقريب مقاصد الله وأحكامه وشريعته إلى العباد من طريق هذه العلوم الشرعية. ويلخص ذلك قوله (وبعد ذلك ينظر في العلوم الشرعية) نظرا مستوفيا لضوابط الاجتهاد، وجاريا على طريق السداد.

ولما كان منطلق الإصلاح معقودا على ما احتج له ابن أبي الربيع في سياق التوجيه الملزِم، والرأي المنوِّر، والتنبيه الممنهج، والحفز المثمر، لزم من ذلك كله استخلاص قاعدتين علميتين وترسيخهما والعمل بهما في سياق التأليف النحوي الخلاق؛ أما الأولى: فهي تجنب التقليد، بل رفضه خاصة على مستوى النظر والتفكير والتأليف، ويدلنا على ذلك قوله: (فإنْ حاد عن هذه الحالة فهو مقلد لا محالة)، وأما الثانية: فهي الوثوق بالاجتهاد الصادق وما يترتب عليه من فضائل وفوائد دينية ودنيوية على الفرد والجماعة، وعدم الاعتبار برأي الطاعنين والمخالفين بإزاء ما يثمره هذا الاجتهاد من منافع ومحاصيل، ويستشف ذلك من قوله: (وإذا بان الحق وأضاء فليقل الآخر ما شاء).

على سبيل الختم

ما كان لأي دراسة أو بحث، وإنْ تهيأت له الأسباب الموضوعية، واستقامت له السبل المنهجية، أن يستوفي المقاصد والغايات في تمامها. فغالبا ما تكون العبرة في بحث موضوع ما، بما يُسلك من الطرق، وبما يُتوسل به من الوسائل، لا بما يتوصل إليه من الأهداف والنتائج؛ معنى ذلك أن التفاعل مع موضوع ما وأجرأة بعض ما يقتضيه من أدوات ومصطلحات وتصورات كفيل بأن يكسب البحث مشروعية، ويمكن اعتبار هذا التفاعل وهذه الأجرأة خطوة علميةً في طريق الوصول إلى نتائج علمية مرضية. ونحن إذا لم نظفر بما نطمح إليه من نتائج بحث هذا الموضوع الموسوم ب "التأليف النحوي العربي بين الخلفية التعليمية ومنطلق الإصلاح؛ نماذج من خطب بعض المؤلفات النحوية"، فحسبنا ما ألمحنا إليه، وقدمنا الحجة والشاهد عليه، قائدنا في ذلك اعتقادنا فيما سلكناه من الطرق الملائمة، والوسائل المتاحة.

استنادا إلى هذا التصور بحثنا الموضوع في شقين مهمين منه، فخلصنا إلى نتيجتين تعكسان إشكاليْن يحيلان على نوع من العلاقة السببية التي تجمع بين الخلفية التعليمية والمنطلق الإصلاحي؛ أما النتيجة الأولى: فتتمثل في وجود وعي تأليفي تاريخي لدى النحاة، قائم على خلفية تعليمية محضة، كانت خطب ما ألفه هؤلاء العلماء من كتب ومؤلفات أعدلَ شاهد على تداولها واستمرارها ورسوخها في أدبيات التأليف الخلاق. وأما النتيجة الثانية: فهي فرع عن الأولى ومتعلقة منها بسبب؛ حيث عمدنا إلى الاحتجاج لوجود ملامح منطلق إصلاحي يقود حركة التأليف لدى هذه الطبقة من العلماء، ويوجهها توجيها يتخذ من العلم عموما، ومن صناعة النحو خصوصا مدخلا إصلاحيا ذا بعدٍ قيمي أخلاقي في مجمله.

فالتأليف إذن، في اعتقاد هذه الفئة من العلماء الأجلاء- وقد مثلنا بأربعة منها- هو ضرورة علمية وتعليمية، غايتها إصلاح أحوال الأمة من جهة أفكارها وأخلاقها ومعاشها، والتعويل في ذلك عندهم على بيان فضل العلم وقيمته لدى الناشئين والشداة وطلبة العلم؛ فالوعي-عندهم- بقيمة العلم خطوة مهمة في مسار الإصلاح.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي الربيع الأشبيلي، البسيط في شرح جمل الزجاجي، تح: عياد بن عيد الثبيتي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986م؛
- ابن الأنباري:
- أسرار العربية، تح: محمد راضي مدكور، وائل محمود عبد الباري، الوعي الإسلامي، 2015م؛
- الإغراب في جدل الإعراب، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط2، 1971م؛
- ابن السراج الشنتريني، تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، تح: عبد الفتاح الحموز، دار عمار، ط1، 1995م؛
- أبو إسحاق الشاطبي، الموافقات، ضبط وتعليق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، (د. ط)، (د. ت)؛
- أبو سعيد الفرخان، المستوفى في النحو، تح: محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، (د. ط)، 1987م؛
- أبو القاسم السهيلي، نتائج الفكر في النحو، تح: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م؛
- أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1980م؛
- تمام حسان، الأصول؛ دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، النحو- فقه اللغة- البلاغة، عالم الكتب، (د. ط)، 2000م؛
- الجاحظ، الرسائل، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1964م؛

– محمد الطيب الفاسي، فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح، تح: محمود يوسف فجال، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط2، 2002م.